معركة الكرات المائية

محمود سالم

معركة الكرات المائية

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

معركة الكرات المائية

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٩٤٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
أين الشياطين؟!	١١
الكائن الخرافي الصيَّاد!	١٩
سر القاعدة الهرم!	٢٥
المطاردة!	٣١
مصرع فرانسوا!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

أين الشياطين؟!

يبدو أنَّ وقوع المقر السرِّي الصغير للمنظمة أمام «بانوراما الأهرام» قد أثَّر كثيرًا على الشياطين وأفكارهم ومشاعرهم.

ففي التقرير الدوري لمركز الدراسات النفسية للمقر، ظهرَ أنَّ أكثر الموضوعات التي قام الشياطين بالبحث فيها عَبْر شبكة «الإنترنت» كانت عن الأهرامات والشكل الهرمي.

وقد كان ذلك مثار ارتياح رقم «صفر» ... فقد كانت المهمة التي ينوي تكليفهم بها تخصُّ أيضًا الأهرامات ... والمنطقة التي تقع فيها.

وقد كان بالتقرير تفاصيل كثيرة ... مثيرة ... عمَّا قام به الشياطين من دراسات وتجارب على الأهرامات والشكل الهرمي ... وتفاصيل أخرى عن نتائج توصَّلوا إليها وتأملات كثيرة تستحق الاهتمام.

وبدلًا من استكمال قراءة تلك التقارير، قرَّر رقم «صفر» الاتصال بهم، وتحديد موعدٍ لعَقْد اجتماع ... يناقش فيه معهم ... كلَّ ما عرفوه وما توصَّلوا إليه من نتائج ... إلا أنَّ الاتصال بهم رغم تكرار المحاولة ... لم يُسفر عن استجابة ... ممَّا أثار تعجُّب رقم «صفر» وحنقه ... وكثيرًا من علامات الاستفهام.

فأين هم الآن ... وليس لديهم مغامرة أو مهمة توجَّهوا لأدائها؟!

ولا يمكن توقُّع حدوث مكروه لهم ... لأنَّهم ليسوا في مواجهة مع أحد!

وبالاتصال بإدارة أمن المقر ... وإدارة الاتصالات ... خرجت وحدات كثيرة مزودة بأحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية، للبحث عنهم ... واكتشاف سبب تعطُّل أجهزة الاتصال الخاصة بهم.

ومسحت هذه الوحدات «جمهورية مصر العربية» من أدناها إلى أقصاها ... فلم تَجِد لهم أثرًا ... ولم تتمكَّن من الاتصال بهم.

كذلك لم يُسفِر الاتصال بالمقر السرِّي الكبير بالصحراء الغربية إلا عن مزيد من الغموض وعلامات الاستفهام!

ولم يكُن الأمر يدعو للقلق، بقَدْر ما هو مُحيِّر ... فكيف يختفي ثلاثة عشر عميلًا للمنظمة؟ ولماذا؟ وأين؟ ولماذا في وقت واحد؟ ومَن هم؟ إنَّهم الشياطين الـ «١٣»!

إنَّها سابقة فريدة ... ولكن ... لن يكون من المستحيل التعامل معها ... أو كشف غموضها بالنسبة لرقم «صفر» ومن معه.

وأوَّل ما طرأ على ذهن رقم «صفر» ... هو الرجوع إلى تقارير الشياطين عن تجاربهم في الفترة السابقة ... وعمَّا كان يشغلهم.

إلا أنَّه آثَر البدء بمفكراتهم الشخصية ... والتي يُدوِّنون بها أدق أسرارهم رغم أنَّه لا يجوز لأحد أن يطَّلع عليها إلا بإذنهم، حتى وإن كان رقم «صفر» ... إلَّا أنَّ الضرورات تُبيح المحظورات.

وكان على رأس الموضوعات، التي امتلأت بها أوراق مفكراتهم ... ذلك المخلوق العملاق الذي سمعوا صوته ... عند معامل «سايبر سبيس» في «سويسرا» وهذا الأنبوب الضخم جدًّا الذي كان يعيش فيه ... وهل مات ... أم لا يزال حيًّا؟

وأيضًا النتائج التي وصلت إليها بحوث الهندسة الوراثية في العالم ... ولم يُكشف عنها النقاب، فلولا مطاردتهم لأعضاء «سايبر سبيس» ما عرفوا شيئًا عن وجود هذا الأنبوب ولا ذلك المخلوق.

إلا أنَّ أهرامات الجيزة ... والشكل الهرمي ... أخذت منهم اهتمامًا أكبر ومساحة تأمُّل وتساؤل أوسَع.

وقد اتضح ذلك جليًّا ... في ملاحظاتهم المُسجَّلة عن عصر بُناة الأهرام ... وكيف أنَّ أرض «مصر» مزدحمة بالأهرامات ... ولا يقتصر الأمر على هرم «خوفو» و«خفرع» و«منقرع» ... أو «هرم سقارة» المدرَّج.

وهناك الكثير من الأهرامات لم تكتمل ... والكثير أيضًا منها ... لم يجدوا به مومياوات ... وفي تقرير عن اجتماع تم بينهم عَبْر أجهزة الكمبيوتر ... عن طريق الشبكة الموحدة للمقر ... تسائل الشياطين عن الهدف الحقيقي من بناء الأهرامات. غير أن يكون مدفنًا للملوك والملكات.

وقد ثار هذا التساؤل بعد قراءتهم لدراسة قام بها بعض علماء المصريات ... توصلوا فيها إلى حقائق مبهرة عن الشكل الهرمي.

إلا أنَّه لم يجد لهذه الدراسة أثرًا بين صفحات تقريرهم ... وعلى ديسكات أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم ... وتساءل عن السرِّ في اختفائها ... وهل لاختفائهم علاقة بهذه الدراسة؟ وهل هناك المزيد من التقارير ... تحمل الجديد من النتائج والمثير من المفاجآت؟

وهل سيجد إجابة على هذه التساؤلات في وقت قريب؟ أم أنَّ المهمة بدون شياطين ستستغرق وقتًا؟

وفي اجتماع مع كبار رجال المنظمة، طرح رقم «صفر» تساؤلاته حول اختفاء الشياطين الـ «١٣»؟!

وقد كان الموقف مهيبًا ... ففي قاعة ضخمة حَوَت أكثر أجهزة الاتصال تقدُّمًا ... والعديد من شاشات الكمبيوتر الضخمة ... اجتمع قادة أركان المنظمة، مع عدد من كبار رجال الأمن والمخابرات ... حول مائدة مستديرة ضخمة ... تتوسطها نافورة بديعة الضوء ... تقبع في فقاعة زجاجية ضخمة.

إلَّا أنَّ رقم «صفر» لم يكُن ضمن الجالسين ... بل الْتَقى بهم عَبْر إحدى شاشات الكمبيوتر ... والتي ظهرت عليها مجموعة من الخطوط المتراصة يتغيَّر طولها ارتفاعًا وهبوطًا تعبيرًا عن مستوى انفعاله.

وقد عبَّر الجميع عن دهشتهم لحالة الاختفاء المفاجئ للشياطين ... ورفضهم لفكرة أن يكون وراء ذلك قوًى غامضة من خارج الكرة الأرضية ... واندهشوا لهذا الأسلوب في التفكير ... وطلبوا مناقشة أصحابه ... فاستدعاهم رقم «صفر» على شاشة أخرى من شاشات الكمبيوتر الموجودة بالقاعة، ودارت بينهم مناقشات ساخنة ... أجاب فيها كبير رجال الأمن عن سؤال أحد العلماء قائلًا: نعم ... نحن لم نرصد أيَّة تحركات مُريبة داخل حدود الجمهورية، خلال الفترة السابقة ... ولم تُشِر تقارير رجال أمن المطار عن محاولات مغادرة البلاد بصورة غير شرعية.

رقم «صفر»: ورجال حرس الحدود؟!

قائد حرس الحدود: لم يرصد رجالي أيَّة محاولة لاختراق حدود «مصر» خلال الفترة السابقة، ورجالنا والحمد لله على قَدْر كبير من اليقظة ... ويتمتَّعون بثقة رؤسائهم.

رقم «صفر»: وطبعًا الشياطين لن يغادروا البلاد بوثائق سفر مزورة.

كبير ضباط المخابرات: ولكن ... ذلك لا يعني أنَّ قُوى من كوكب آخَر ... اختطفتهم!

أحد رجال المنظمة: سيدي القائد، ألم تُصرِّح أجهزة مخابرات دولة عظمى ... أنَّها رصدت منذ زمن بعيد ... زيارة أطباق مجهولة للأرض مرات عديدة ... لم تتوقف حتى الآن؟

ضابط المخابرات: بل أزيد عليك ... بأنهم نشروا صورًا لكائنات فضائية خضراء ... عثروا عليها مقتولة ... بين حُطام أحد الأطباق الطائرة.

ولكن ... ليس علينا أن نصدِّق كل ما يقولون ... فقد وقعت هذه الحوادث منذ أكثر من عشرين عامًا ... وحتى الآن ... لم يُعلَن شيء عن نتيجة فحصهم لها.

رقم «صفر»: تقصد أنَّه نوع من الدعاية؟

ضابط المخابرات: نعم ... وله أهداف سياسية بعيدة!

رقم «صفر»: أو نوع من التمويه ... لِلَفْت نظر الناس بعيدًا عن تجارب علمية يقومون بها في مجال التسليح وتطوير الأسلحة.

الضابط: نعم.

رقم «صفر»: ولكن يتبقَّى لدينا موضوع اختفاء الشياطين.

كبير الضباط: لا أعتقد أنَّ هناك خطرًا يُحدق بهم ... غير أنْ يكونوا قد تناولوا طعامًا مخدرًا ... أو مشروبًا سامًّا.

اضطربت الخطوط البيانية على شاشة رقم «صفر» ... فقد أقلقه ما سمعه ... فهو تصوُّر قريب جدًّا من التصديق ... ولكنه استبعد أن يكون مخدرًا، فلهم ثلاثة أيام غائبون ... وارتفع صوته وهو يسأل نفسه: ولكن مَن له مصلحة في قتلهم؟!

الضابط: مَن لهم مصلحة في قتلهم كثيرون ... ولكن علينا ألا نعتمد على هذا التصوُّر وحده فقد يُضلِّلنا عن أحداث أخرى تقع لهم الآن.

رقم «صفر»: ألا أجد في تقارير جهات المخابرات ... أحداثًا غير عادية ... أو ظواهر ترتبط بالهرم ... من حيث المنطقة ... أو التكوين ... أو غيره؟

كبير الضباط: نعم ... وأذكر جيدًا أكثر هذه التقارير غرابة ... وقد كان عن عالِم ذرة كندي ... مُولَع بالحضارة المصرية القديمة ... وله فيها دراسات مثيرة، وقد كانت آراؤه ونظرياته محل بحث واهتمام، من كثير من علماء المصريات.

وقد اختفى هذا الرجل تمامًا بعد عودته من رحلة إلى منطقة الأهرامات ... بعدة شهور ... وقد أثار اختفاؤه قلقَ أجهزة المخابرات الكندية والأمريكية، لِمَا يحمله هذا الرجل من أسرار غاية في الخطورة عن البرنامج النووي الكندي.

وبالبحث والتحرِّي ... اتضح أنَّه بعد عودته من مصر ... انتقل إلى مقاطعة «كيبك» ... واشترى فيلَّا فسيحة ... تُحيطها أرض فضاء مُسوَّرة بسور عالٍ ... وقد عثر بداخل هذا السور على حُطام هرم ضخم ... مصنوع من ألياف مواد عازلة.

وفي محاولة لتجميع هذا الهرم مرة أخرى. اتضح أنَّه قام بترميمه بصورةٍ تختفي معها أبعاده ... واتجاهاته الجغرافية ... ممَّا جعلهم يربطون بين اختفائه وتدميره للهرم بهذه الصورة.

رقم «صفر»: نعم ... فتدمير الهرم بهذه الصورة يوحي بأنَّه توصَّل إلى كشف علمي خطير وأراد أن يستأثر به لنفسه.

كبير الضباط: صحيح ... ولكن المدهش في الأمر أنَّه اختفى تمامًا ... ولم يحاول الاتصال بأيِّ شركة لتسويق اكتشافه والاستفادة منه أو الإعلان عنه.

خبير المنظمة: ومن الجائز جدًّا ... أن تربط أجهزة المخابرات بين سر اكتشافه وبين ما لديه من معلومات وأسرار عن البرنامج النووي!

كبير الضباط: هذا ما حدث ... فقد اتهمت أجهزة المخابرات الغربية بعض الدول بإخفاء هذا العالِم ... لصُنع سلاح نووي أسطوري.

ضحك رقم «صفر» وقال: وهكذا تعيش أجهزة المخابرات في هذه الدول في حالة ترقُّب ورعب!

قائد حرس الحدود: الغريب ... أنَّه برغم كل أجهزة التجسس الغاية في التقدم، التي بحوزتهم ... والأقمار الصناعية، وكل هذا العدد من الجواسيس ... فقد استطاع هذا العالِم أن يختفي!

كبير الضباط: ولمدة طويلة!

رقم «صفر»: أشعر أنَّ هذا الرجل قريب منَّا جدًّا.

خبير المنظمة: أفهمك يا سيدي ... ونحن نحتاج لبعض الوقت لبلورة هذا التصور.

رقم «صفر»: وسيادة القائد ... هل سيوافيني أولًا بأول بمعلوماته عن هذا الموضوع؟

كبير الضباط: بالطبع ... ولحسن الحظ ... فإنَّ جهازنا يتعاون مع هذه الأجهزة لكشف غموض اختفاء هذا العالِم.

رقم «صفر»: إذَن ... اسمحوا لي بأن نُنهي اجتماعنا مع تقديري لكم جميعًا، وثقتي في تعاونكم المستمر والمثمر معنا.

ردَّ الحاضرون تحيَّة الشكر لرقم «صفر» ... وانصرفوا ... تحيطهم مجموعة كبيرة من رجال الأمن المحترفين.

وانطفأت أنوار القاعة ... إلا أنوار الفقاعة الزجاجية التي تحوي النافورة ... ولم يلتفت أحد لغموض هذه الأنوار ... ولم يلتفت أحد أيضًا إلى أنَّ قاعدة هذه النافورة على

شكلٍ هرمي ... وأخيرًا، لم يلتفت أحد لذلك الطيف الذي كانت تولِّده حوائط ذلك الشكل الهرمي عند جريان تيار الماء عليه.

وبعد فترة من الإظلام التام، انطلقت في فضاء القاعة ... كرات ماء مُضيئة ... تسبح ضد الجاذبية الأرضية ... وكأنَّها تحمل قوى مضادة لها ... وتسلك سلوك السوائل في الفضاء الخارجي ... فتصطدم بأحد الحوائط ... ثم تنزلق عليه ... وكأنَّها تتحسَّس طريقَها بحثًا عن شيء.

وعندما لامست الأرض ... قفزت لأعلى؛ لتسبح مرَّةً أخرى في فضاء الغرفة يمنةً ويسارًا ... إلى أن اصطدمت بحائط آخَر ... فانزلقت عليه ... إلى أن قابلها الباب فأكملت انزلاقها عليه ... إلى أن وصلت إلى ثقب المفتاح ... فتسرَّبت منه إلى ممر طويل مُظلِم أيضًا ... فأكملت سباحتها ... غير أنَّها شعرَت بقدوم بعض العاملين في المنظَّمة فارتفعت ... إلى أن اصطدمت بالسقف ... وظلَّت عالقة به في سكونٍ ... حتَّى مرُّوا واختفوا، فهبطت مرة أخرى تكمل تحليقها في اتجاه باب الخروج.

إلا أنَّ جهاز التكييف له فتحة كبيرة في نهاية الممر ... يسحب من خلالها الهواء الساخن الموجود في المكان ... وشعرت بقوة تجذبها بشدة ... إلى هذه الفتحة، إلا أنَّ قوة اندفاعها أنقذتها ... فانطلقت صَوْب باب الخروج ... فلم يكُن بالمبنى كله ثقب واحد يسمح بمرور حتى الهواء.

ومن خلال ثقب مفتاح باب الخروج ... انطلقت إلى خارج المبنى، ثم ارتفعت وارتفعت لأعلى ... حتى جاوزت كل العوائق ... فانطلقت في اتجاه الصحراء الغربية.

وفي السماء كانت طائرة هليكوبتر ... تتابع كرة الماء عن بُعد ... عند خروجها من قاعة الاجتماعات، وكاميرات المراقبة في الممر ... تتابع حركتها ... وضباط الأمن ... يتعجَّبون لِمَا يرونه على الشاشات ... وقد أبلغوا قيادة المقر فقامت معهم بمتابعة سيرها ... وسلوكها ... ولم يجدوا مفرًّا من مطاردتها عن بُعد لمعرفة كُنهها ... فقد حارت أجهزة الكمبيوتر في تقديم تفسير معقول لهذه الكرة. ولم يعرف كلُّ علماء المقر كيف يفكِّرون ... وفي أي علم يبحثون عن تفسيرٍ لِمَا رأوه بعيونهم على شاشات أجهزة المراقبة. فهل هي كائن فضائي عاقل يستطيع اتخاذ القرار كما رأوا؟ أم إنَّها مُوجَّهة عن بُعد عن طريق الأقمار الصناعية؟ ولكنها لا تحوي شيئًا، ولا يمكنها حمل أجهزة استقبال، فكيف يمكن توجيهها؟ وكيف تسير كل هذه المسافة بلا طاقة؟ وإن كان بها طاقة، فمن أين حصلت على هذه الطاقة؟

اشتد الجدل بين علماء المنطقة في المقرِّ، وفي المقر الرئيسي ... الْتَفُّوا حول أجهزة الكمبيوتر في اجتماع مفتوح عَبْر شبكة «الإنترنت».

واختلفوا كثيرًا في تحديد مدى خطورة هذه الكرات على سطح الأرض، وعلى الكرة الأرضية ... وفجأة ... جحظت أعينهم ... وفُتحَت أفواههم وتصلَّبت عضلاتهم وهم يشاهدون على شاشات الكمبيوتر إحدى كرات الماء ... وهي تُهاجم الطائرة!

الكائن الخرافي الصيَّاد!

لم يكُن قائد الطائرة أفضل حالًا من علماء المقر ... فقد جحظت عيناه ... وشُلَّ تفكيره ... حتى رأى كرة الماء تُهاجم الطائرة ... فعندما يعجز العقل عن تفسير ما يراه ... يتوقَّف عن التفكير ... ولم يشعر إلا والطائرة تَهوِي بسرعة كبيرة نحو الأرض ... في منطقة مزدحمة بالسكان ... والناس تجري هنا وهناك فزِعين ... ولولا استعادته السيطرة عليها لتسبَّبَت في كارثة مروعة.

وعندما استقرَّت الطائرة في السماء ... وهدأت أعصابه ... دار بها في حلقات واسعة ... تزداد اتساعًا في كل دورة ... بحثًا عن كرات الماء ... إلا أن محاولاته باءت بالفشل ... فقام بالاتصال بإدارة المنظمة ... التي أبلغته بأنَّهم يتابعون حركتها عن طريق القمر الصناعي ... فقد تكشَّفَت لهم ... أنَّ طاقتها الداخلية لها مجال يُحيط بها، ممَّا جعل تتبُّعها أمرًا ممكنًا.

وفي منتصف الليل تمامًا ... وعند تعرُّضها لضوء القمر ... تحوَّلَت هذه الكرة إلى رزاز متناثر وتلاشى هذا الرزاز مُخلِّفًا وراءه الدهشة والحيرة في عقول كل علماء المنظَّمة ... وصدرَ الأمر لقائد الطائرة بالعودة، ولعلماء المنظَّمة بالبحث عن ماهية هذه الكرة؟ وفي كيفية دخولها المقر؟ ... وأين تم تصويرها؟ ومتى؟

وفي اليوم التالي، ومن داخل الفقاعة الزجاجية ... بقاعات الاجتماعات ... خرجت كرة ماء أخرى ... وارتفعت في فضاء الغرفة ... فالْتَقطتها إحدى كاميرات المراقبة، وتابعها أحد ضباط الأمن عَبْر شاشته الخاصة في ذهول ... وما كاد يفيق لنفسه حتى جرى إلى القاعة يستطلع الأمر. وما إنْ شعرَتْ به الكرة، حتى هبطت تُشاغله ... فجرى خلفها محاولًا الإمساك بها فراوغَته يمينًا ويسارًا ... وشعرَ أنَّه على وشك الفوز بها ... وحلِّ اللغز الذي

حيَّر المنظمة كلها ... فطاردها في كل ركنٍ ذهبَت إليه ... إلا أنَّ الوقت طال ... دون أن يتمكَّن منها ... ونال الإرهاق منه ... وبطأت حركته ... والكرة تدور حول رأسه ... وشعر أنَّه مُنوَّم مغناطيسيًّا ... عندما حملقت عيناه في ألوانها ... ولم يتمكَّن من مدِّ يديه أو قبضته للقبض عليها!

وسار خلفها مسلوب الإرادة ... إلى أن عادت إلى الفقاعة الزجاجية مرة أخرى ... فوقف مذهولًا ... يرقب الهرم القابع بداخلها وهو يتحوَّل إلى كوكب ... يعكس أشعة لا يعرف مصدرها ... وشعر بها تتسلَّل داخله ... ودون أن يدري غادر القاعة إلى جراج المقر ... فاستقل سيارة جيب وانطلق بها مُحطِّمًا باب الخروج ممَّا أثار دهشة ضباط الأمن.

وعلى أسفلت طريق «الإسكندرية» الصحراوي ... كانت تجري سيارتان جيب ... كلاهما للمنظَّمة ... وكان قائد إحداهما، يراقب قائد الأخرى.

وفي اتصال بقيادة المنظَّمة، أخبر الضابط رؤساءه ... بأنَّه أثناء فترة خدمته ... لمح الضابط «حسام» يترك موقعه في عجالة متوجِّهًا إلى قاعة الاجتماعات.

وبعد فترة من مكوثه بها ... خرج مندفعًا بالعربة في اتجاه الإسكندرية على الطريق الصحراوي ... وأنَّه خرج في إثره ... ولم يتركه يغيب عن عينه ... وختم اتصاله بقوله: معكم ضابط «أشرف» ... انتهى.

ردَّت عليه قيادة المنظَّمة بأن يتابع مراقبته ... ويواصل الاتصال بالمقر ... وعَبْر شبكة اتصالات المنظَّمة ... عُقد اجتماع طارئ ... بناءً على طلب قيادة أمن المقر ... فقد جاء قائد الأمن شعورًا بأنَّهم اقتربوا من الشياطين الـ «١٣»، وطلب منه رقم «صفر» شَرْح تَصوُّرِه وطَرْح مُعطياته، فقال: بالأمس فاجأتنا كرة الماء العجيبة بما فعلَته ... ومن المؤكَّد أنَّه لم يكُن وهمًا ... لأنَّ معظم العاملين بالمقر تابعوها معنا.

واليوم ... خرج أحد ضباطنا الأكفاء من غرفة المراقبة ... إلى قاعة الاجتماعات جريًا ... ومكث بها بعض الوقت ... والذي حدَّده زميله بأربعة دقائق ... ثم خرج يجري إلى جراج المقر ... فاستقل سيارة جيب ... وانطلق بها في اتجاه الإسكندرية.

رقم «صفر»: على الطريق الصحراوي؟

القائد: نعم.

رقم «صفر»: ومَن ذلك الضابط؟

القائد: اسمه «حسام».

رقم «صفر»: أعرفه، إنَّه ضابط ممتاز.

القائد: كل تقاريره تقول ذلك.

رقم «صفر»: أتكون كرة الماء قد أثَّرت على اتزانه العقلي؟!

القائد: لا أعتقد.

رقم «صفر»: وماذا ترى؟ وما في هذه الأحداث يُقرِّبك من الشياطين؟

القائد: بما أنَّنا حتى الآن لم نجد تفسيرًا معقولًا لهذه الكرة ... وبناءً على هذا التصرُّف الذي قام به واحد من أكفأ ضباطنا ... وهو تصرُّف غير مسئول، حيث ترك موقع خدمته وانطلق خارج المقر ... بإحدى سيارات المقر، وهذا يعني أنَّه لم يكُن في وعيه.

رقم «صفر»: تقصد أنَّه كان مُنوَّمًا؟

القائد: أعتقد أنَّه كان مُسيَّرًا ومُوجَّهًا.

رقم «صفر»: وتقصد أنَّ الشياطين تعرَّضوا لنفس التأثير؟

القائد: نعم بتأثير من ذلك المخلوق المائي العجيب.

رقم «صفر»: هل هذا يعني أنَّهم لم يخرجوا من مصر؟!

القائد: لا أستطيع أن أجزم بهذا الأمر، ولكن وإن خرجوا فعبر أجهزة غاية في التقدُّم.

رقم «صفر»: كطبق طائر مثلًا؟

القائد: فلتسمح لي يا سيدي بأن ألجأ لهذه التصورات بعد ما رأيناه من كرة الماء.

رقم «صفر»: لا عليك أيُّها القائد ... فكلنا في حيرة ... ولا نستطيع تفسير ما رأيناه ... تفسيرًا معقولًا ... ولكن أخبرني، هل قمت بفحص قاعة الاجتماعات؟

القائد: هناك خبراء يقومون الآن بفحصها ... وستعرف النتيجة بعد أن ينتهوا.

رقم «صفر»: أرجوا ألا يستغرقوا وقتًا طويلًا.

القائد: سأعرف حالًا.

وقام القائد بالاتصال بخبراء المنظمة، الذين أكدوا أنَّهم لم يعثروا على أدلة تفيد وجود شيء غير عادي ... وكان رقم «صفر» يسمع ما يقولونه ... فشكرهم ... وأنهى الاجتماع لرغبته في فحص القاعة بنفسه ... فطريقة العمل المعتادة ... لا تصلح في مثل هذه الأوقات ... ومع أحداث غريبة كهذه.

وبناءً على أوامره ... أُخليت القاعة تمامًا من كلِّ ما فيها ... وتم استبعاد ضباط الأمن ... وإيقاف عمل كاميرات المراقبة الخاصة بالقاعة وبالممرات المؤدِّية لها ... واستعدوا لحضور رقم «صفر»، وفريق الحراسة الخاصة به ... والذي انتشر بين طرقات الطابق

الأول للمقر بمجرَّد حضوره ... ليس لشكهم في سوء الإدارة الأمنية ... ولكن لتجنُّب رؤية أحد العاملين للزعيم.

وبمجرَّد دخوله القاعة ... جال فيها ببصره ... حتى رأى النافورة القابعة داخل الفقاعة فخطى نحوها خطوات بطيئة متأنية ... وعيناه تفحصانها بتأمُّل ... فهي الآلة الوحيدة بالغرفة ... المثيرة للخيال.

وقد شده كثيرًا رزاز الماء المتكاثف على شكل الفقاعة ... فتبدو من خلاله أنوار النافورة الداخلية وكأنَّها لمدينة أوروبية في ليلة ممطرة ... وشعر أنَّه يقف بالفعل بين طرقات هذه المدينة، ورفع يده ليمسح عن جبهته قطرات الماء المتساقطة عليها فلم يجد شيئًا ... فانتبه لنفسه ... وأخذ يدور حول المائدة ... بين المقاعد يفحص النافورة بعناية ... وهو يغمغم قائلًا: إنَّها خطيرة ... وأشك أنَّها ليست نافورة فقط ... فقد كدت أن أُنوَّم مغناطيسيًّا ... لا شك أنَّ هذه النافورة بها طاقة هائلة ... ومجالها المغناطيسي غير عادي ... فمَن الذي أتى بها إلى هنا؟ إنَّ إجابة هذا السؤال ستقودنا إلى نتائج كثيرة ومثيرة.

ويبدو أنَّ الطاقة المغناطيسية القابعة في النافورة ... لم يرضها أن يتخلَّص رقم «صفر» سريعًا من تأثيرها وألَّا تنجح في تنويمه والسيطرة عليه، فدفعت إلى الغرفة بكرة ماء ... لم يلاحظها رقم «صفر» في أول الأمر ... إلَّا أنَّه عندما رآها ... نثرت في فضاء الغرفة رزازًا ... لم يستطع تتبعه ... ومن خلفه تجمَّع هذا الرزاز مرَّة أخرى ... مكونًا كرة ... دارت حول رأسه دورات سريعة ... شلَّت قدرته على الحركة والتركيز ... فصرخ مناديًا حُراسه الذين دفعوا باب القاعة بعنفٍ ... فلم يروا إلا رقم «صفر» واقفًا ينظر أمامه وهو يترنَّح ... فأسنده بعضهم ... وانتشر الباقون يبحثون بين المقاعد وتحت المائدة ... فصاح فيهم قائلًا: لا شيء عندكم ... لا شيء ... عمَّا تبحثون؟!

فسأله أحدهم قائلًا: سيدي ... ألم تستغث بنا؟

رقم «صفر»: نعم ... فقد أصابني دوار ... وشعرت بالإعياء، وخفتُ أن أسقط مغشيًّا عليَّ ... هيا بنا ... فلننصرف.

بعد أن خلا المكان تمامًا ... من فريق الأمن الخاص برقم «صفر» عادت الكاميرات للعمل ... وانتشر أفراد الحراسة بين الطرقات ... وشرع مهندسو المنظمة في تركيب المزيد من الكاميرات في قاعة الاجتماعات ... وأضافوا لها عدادات لقياس الأشعة وكاميرات تصوير بالأشعة تحت الحمراء ... والكثير من الأجهزة العلمية الفائقة التقدم، بناءً على توصيات رقم «صفر» ... الذي شعر هو الآخر بأنَّ الطريق إلى الشياطين ... يبدأ من هذه النافورة.

ولم يصرح بما يدور في ذهنه لأحد ... ذلك أنَّه لم يكوِّن صورة واضحة بعدُ ... لما يمكن مواجهته.

وتساءل بينه وبين نفسه: هل هو عدو عاديٌّ ذو إمكانات علمية وتكنولوجية هائلة؟! أم إنه كائن غير عاديٍّ يمتلك قوًى وخواص غير عادية ... ومواجهته ستحتاج لأسلوب غير عادي.

وإذا كان هذا الكائن من خارج كوكب الأرض، فهل سنحتاج إلى مواجهة؟

في هذه الأثناء كان الضابط «أشرف» يقطع طريق «مرسى مطروح» خلف زميله «حسام» ولم يفكر أن يقترب منه أو أن يحتك به، فهذه كانت الأوامر، وبعد أن خرجا من «مرسى مطروح»، وفي طريقهم إلى المقر السري ... لفت نظره عن بُعد ... وبين مجموعة من التلال ... مبنى حديث على شكل هرم ... وقد تُركت الأرض المحيطة به كما هي بلا تمهيد ... وعندما عاد لمراقبة «حسام» لم يجد له أثرًا فاضطربت أعصابه ... وسحب عصا تغيير السرعة للسرعة الخامسة ... وضغط بدال السرعة بعنفٍ ... فقفزت السيارة تلتهم الطريق بحثًا عن «حسام» وبينه وبين نفسه يغمغم قائلًا: كفانا مفقودين يا «حسام»!

وترك الطريق، وزمجر محرك السيارة ... وعجلاتها تتسلَّق المرتفعات المجاورة، وتعرَّضَت أكثر من مرَّة للسقوط ... إلا أنَّ ذلك لم يُثنِه عن البحث عن «حسام»، وارتفع صوته وهو يقول: يا «حسام» ... إنَّك مهمتي التي لم أفشل فيها ... فأنت طريقنا للشياطين.

وهنا سمع صوت من تابلوه السيارة ... رقم «صفر» يقول: «أشرف» ... رقم «صفر» معك.

أشرف: تمام سيد «صفر».

رقم «صفر»: هل ضاع منك «حسام»؟

أشرف: نعم يا سيدي!

رقم «صفر»: منذ متى؟

أشرف: منذ عشر دقائق فقط!

رقم «صفر»: إذَن لم يَضِع.

أشرف: أتمنَّى ذلك يا سيدي.

رقم «صفر»: وأين أنت الآن؟

أشرف: في أوَّل الصحراء الغربية.

رقم «صفر»: في طريق المقر الكبير؟

أشرف: نعم.
رقم «صفر»: الأمر خطير.
أشرف: سيدي ... أرى مبنًى هرميَّ الشكل حديثًا على بُعد نصف كيلومتر منِّي تقريبًا.
رقم «صفر»: قد يكون استراحة.
أشرف: لا أظن ... فهو مُحاط بتلالٍ ... ولا يوجد طريق مُمهَّد للوصول إليه.
رقم «صفر»: ولا أرض مستوية، تصلح كمهبط لطائرة هليكوبتر؟
أشرف: لا يا سيدي ... لا يوجد مهبط طائرات.
رقم «صفر»: «أشرف» ... أتذكُرُ المدخل القديم للمقر السري الكبير؟
أشرف: تقصد نفقًا ... ذا باب صخري ... نهايته قد تكون داخل هذا الهرم.
رقم «صفر»: هذا ما أقصده.
أشرف: إذن فـ «حسام» يمكن أن يكون ...
رقم «صفر»: قد دخل النَّفَق وفي طريقه للهرم.

سر القاعدة الهرم!

صدرت الأوامر لكل أجهزة الاستشعار عن بُعد، وكل أجهزة التصنُّت، وكل كاميرات التصوير ... وكل أجهزة الرادار المزوَّد بها القمر الصناعي الخاص بالمنظمة لكشف غموض ذلك الهرم، ومعرفة ما يدور بداخله.

وتحرَّكَت سيارات الوسائل المساعدة من المقر السري الكبير، والقريب من موقع الهرم، في طريقها إليه بناءً على أوامر رقم «صفر» ... الذي قرَّر الانتقال إلى المقر الكبير ليكون قريبًا من موقع الأحداث ... فهو يشعر أن الشياطين داخل هذا الهرم.

وعندما مرَّت طائرته على المنطقة الموجود بها ... طلب رقم «صفر» من قائدها التحليق فوقه، إلا أنَّها — وبمجرد دخولها المجال المغناطيسي له — اضطربت جميع أجهزة توجيه الطائرة ... واختلَّت عصا القيادة في يدِ القائد.

وشعرَ كلاهما بأنَّهما يتعرَّضان لضغط قوي، فقد سمعا طنينًا قويًّا في أذنيهما، وشعرا بضيق في التنفُّس، وغثيان ورغبة في القيء.

وانحرف مسار الطائرة، في زاوية حادة، لتقترب من قمة إحدى التلال، وقائدها يحاول محاولات يائسة مع أجهزة التوجيه، لتفادي الاصطدام، والموت قتلًا.

وعندما نجح في الإفلات من الاصطدام، انحرفت به الطائرة في طريقها للاصطدام بقمة أخرى لتلٍّ آخَر.

فصاح فيه رقم «صفر» قائلًا: أوقف عمل جميع الأجهزة الإلكترونية والكهربية ... ونفَّذ الطيار ما سمعه، وبدأت الطائرة تستعيد اتزانها ولكنها في نفس الوقت تهبط هبوطًا عموديًّا إلى أسفل، في منطقة بعيدة عن موقع ذلك الهرم.

وعندما اقتربت من الأرض ... تحدَّث الطيار إلى رقم «صفر» قائلًا: سيد «صفر» ... الأرض هنا غير ممهدة ... لهبوط طائرة عليها.

رقم «صفر»: أعلم ... وعليك التصرُّف.

الطيار: ليس أمامنا غير الصعود مرَّة أخرى.

رقم «صفر»: نفِّذ.

وشعر الطيار بارتياح عندما طاوعته الطائرة ... وعادت أجهزتها للعمل بكامل كفاءتها.

فسأل رقم «صفر» قائلًا: يا سيد «صفر» ... أعتقد أنَّنا لم نحلِّق مرَّة أخرى فوق هذا الهرم.

رقم «صفر»: بالطبع لا.

الطيار: إلى أين نذهب إذَن؟

رقم «صفر»: إلى المقر الكبير.

وحلَّقت الطائرة في طريقها إلى المقر السري الكبير ... في الوقت الذي كانت جميع أجهزة الاتصال بالمقر الصغير تحاول الاتصال بالطائرة دون جدوى ... فقد ظهر «أحمد» و«عثمان»، واختفيا، دون أن يستطيع أحد من العاملين بالمقر اللحاق بهما، وعقب اختفائهما، اختفت الفقاعة الزجاجية وبها النافورة!

ودبَّ النشاط في جنبات المقر، وفُتحت خطوط اتصال ساخنة بين رقم «صفر» وبين قيادة المنظمة ... وبعد محاولات مضنية، استطاعوا الاتصال بقيادة وحدة الحرب الإلكترونية والتي كانت سياراتها تحيط بمنطقة البناء الهرمي ... وطلبوا منهم التحرِّي عن سبب انقطاع اتصال رقم «صفر» بهم، وعدم تمكُّنهم من الاتصال به ... فشرحوا لهم أسباب ذلك وتوصَّلوا إلى اتفاقٍ، أن يستقبلوا هم الاتصال ثم يعيدوا بثَّه مرَّة أخرى، ليصل إلى رقم «صفر».

ورغم الإمكانات الهائلة التي تتمتَّع بها هذه الوحدات ... فإنَّ الطاقة الهائلة التي بثَّها الهرم استطاعت أن تخترق جدران سيارتها ... وتصيب كل أجهزة الاتصال والتجسُّس بها ... بالعطب ... وبعد أن كان الشياطين ومن خلفهم المنظمة يرون أنَّ العالَم حولهم عبارة عن قرية صغيرة، بفضل أجهزتهم التي تتيح لهم الاتصال والالتقاء والاجتماع في أي وقت، مهما كانت المسافات بينهم، أصبحوا يشعرون أنَّهم معزولون ... وتائهون في هذه الصحراء دون معين.

وفي محاولات يائسة لإصلاح ما سبَّبه هذا الهرم ومَن يقبعون بداخله ... خرج مهندسو الصيانة يحيطون بالسيارات ... ممسكين في أيديهم بأجهزة كشف الأعطال وأسبابها، ويتشاورون فيما يمكن عمله.

وفجأة ... لمَعَتْ عيونهم، وهم ينظرون لِمَا في أيديهم غير مصدِّقين ... فقد توهَّجَت شاشات أجهزة كشف الأعطال ... بألوان مثيرة ... في الوقت الذي سمعوا فيه أصوات محرك سيارة تأتي من بعيد ... فاختفوا خلف سياراتهم حتى اقتربت منهم ... وأصبحت في مرمى بصرهم ... ففُتحت في أحد التلال فوهة صخرية كبيرة ... مرقت منها السيارة ... وقد لمحوا فيها كلًّا من «أحمد» و«عثمان».

وقف الجميع مذهولين لِمَا رأوه ... ولم يفيقوا إلا على اتصال رقم «صفر» يدعوهم جميعًا إلى اجتماع عاجل في المقر الرئيسي.

وانسحبت جميع سيارات وحدة الحرب الإلكترونية في طريقها للمقر، وتوافد رجال المنظمة على قاعات الاجتماعات تباعًا ... وفي الميعاد المحدَّد بالدقيقة أُطفئت أنوار القاعة وساد الصمت فيها، ترقُّبًا لحضور رقم «صفر» ... وعندما أُضيئت الشاشة الكبيرة ... انتظروا أن يسمعوا صوته ... إلا أنَّ ما رأوه ... جعل أصواتهم تعلو بآهات الدهشة، فقد كان «أحمد» يقف أمام الشاشة يلقي عليهم تحية المساء، وعَلَت همهمات الحاضرين بعشرات الأسئلة التي تنتظر الإجابة، وهنا تدخَّلَ رقم «صفر» قائلًا: أولًا، مساء الخير.

الحاضرون: مساء الخير يا سيد «صفر».

رقم «صفر»: أعرف أنَّها مفاجأة لنا جميعًا أن نرى «أحمد»، وبالطبع هي مفاجأة سارة. ولكن علينا أن نعطي أنفسنا الفرصة أن نسمعه.

أحمد: سأتكلَّم في مساحة الوقت المسموح لي ... أما من أين أبدأ ... فسأبدأ من لحظة اهتمامنا بالهرم وبالشكل الهرمي ... فمنذ أن انتقلنا إلى المقر السري الجديد المطل على بانوراما الأهرام ... ونحن مشغولون جدًّا ... بهذا السحر الذي تُضفيه على المكان ... وبعظمة هذا البناء الذي يُعد العجيبة الأولى في العالَم، إنَّ هرم خوفو وحده ... يُعد عالمًا قائمًا بذاته ... وإليكم بعض المعلومات عنه، التي أعرف أنَّ معظمكم يعرفها ... ولكن أذكرها على سبيل التذكرة فقط ... فقاعدته مثلًا مساحتها اثنا عشر فدانًا ونصف، وعدد أحجاره ٢,٣٠٠,٠٠٠ حجر، ومتوسط وزن كل حجر منها ٢,٥ طن، وارتفاعه ٥٠٠ قدم، إنَّه أضخم وأثقل وأكمل إنشاء معماري صنعته يد إنسان، فهل يُعقل أن يُشيد كل هذا البناء المعجزة، لكي يضم تابوتًا حجريًّا فارغًا؟ بالقطع لا.

وهذا ما دفعنا للبحث عن المزيد من أسرار الهرم والشكل الهرمي ... ولعلمكم، فإنَّ عدد الباحثين عن سر الأهرامات في العالم يتضاعف كل عام وهم بالآلاف.

وسأبدأ الحديث عنهم، بالحديث عن «م. بوني» العالم الفرنسي الذي استطاع أن يثبت أنَّ الأجسام المبنية على نمط الهرم الأكبر ... والموضوعة في نفس اتجاه الشمال–الجنوبي المغناطيسي، تخلق نوعًا غامضًا من الطاقة تؤثر على الأجسام الحية والجماد تأثيرًا ماديًّا واضحًا ... وأجرى بحوثًا وتجارب، جمع نتائجها في كتاب بعنوان «اكتشافات خارقة وراء السِّتار الحديدي»، والذي اشترك في كتابته كل من «أوستراند» و«شرودر».

رقم «صفر»: وما علاقة هذا باختفائكم؟

أحمد: لقد قرأنا أنَّ للهرم أسرارًا وخواصَّ خارقة ... توصَّل العلماء إليها وبالطبع لا يعرفها الإنسان العادي ... فلو قمت بصنع نموذج مُصغَّر للهرم من الورق المُقوَّى، أو من الخشب بنفس مواصفات هرم «خوفو» ... على أن يتخذ نفس وضعه الجغرافي، فإنَّه يَخلُق مجالًا قويًّا غير عاديٍّ، يشفي الجروح، ويعالج آلام الأسنان والصداع النصفي والروماتيزم ... والماء الذي يوضع في مجال الطاقة الذي يخلُقهُ الهرم بداخله ... يُعيد الشباب للبشرة التي تُغسل به؛ لذلك فقد قُمنا بصنع هرم كبير ... في حديقة فيلَّا مقر الهرم الخلفية ... المواجهة لهرم «خوفو».

رقم «صفر»: وأقمتم فيه؟!

أحمد: قبل أن نقيم فيه ... أجرينا كل التجارب التي قرأنا عنها ... فثبتت صحتها.

رقم «صفر»: ودفعكم هذا إلى مزيد من التجارب؟

أحمد: نعم ... واكتشفنا أن ما توصَّل إليه العلماء قليل.

رقم «صفر»: أوَلَم يعلنوا كل ما توصَّلوا إليه؟

أحمد: أعتقد هذا ... فقد توصَّلنا إلى نتائج مُبهِرة عن سلوك الليزر داخل الهرم.

رقم «صفر»: نتائج تجارب قمتم بها أنتم؟

أحمد: نعم.

رقم «صفر»: يا لكم من شياطين!

ابتسم «أحمد»، وأكمل قائلًا: هذه الفترة، وأثناء سفرنا في مهمة «سويسرا» اشتريت نافورة على شكلٍ هرمي، داخل كرة زجاجية.

في هذه اللحظة علت الهمهمات داخل القاعة ... واسترسل «أحمد» في كلامه، إلا أنَّ الأصوات لم تهدأ، ممَّا دفع رقم «صفر» لأن يطلب منهم الهدوء قائلًا: أرجوكم أن تتحكَّموا في أعصابكم ... حتى نستطيع سماع بقية الأحداث.

فعَلَا صوتٌ من القاعة يسأله قائلًا: تقصد أنَّ هذه النافورة تخصُّك؟!

أحمد: نعم ... ولم أكُن أدري حين اشتريتها، أنَّها ستتحوَّل كلَّ هذا التحوُّل.

رقم «صفر»: تقصد أنَّها كانت مجرد نافورة عادية؟

أحمد: نعم ... وقد رافقتني في غرفتي لوقت طويل ... إلى أن صنعنا ذلك الهرم ... وحدَّدنا المكان الذي سنقيم فيه، بناءً على دراسات واقتراحات كثيرة مع مجموعة الشياطين.

رقم «صفر»: وأقمتم به بعلم إدارة المقر؟

أحمد: لقد أقمنا الهرم بعلمهم، وأقمنا فيه كثيرًا بعلمهم ... وهم معتادون على أسلوب حياتنا المليء بالتجارب والدراسات.

رقم «صفر»: إذَن ما الذي طرأ مؤخَّرًا ... حتى نصل إلى ما نحن فيه الآن؟

أحمد: لقد كنَّا في كل مرَّة نغيِّر من زوايا وارتفاعات الأرفف التي نضع عليها الأشياء والطعام والنافورة.

وكذلك القاعدة التي كنَّا نجلس عليها ... حتى حدث ذات يوم أن شعرنا بمجال قوي شديد داخل الهرم، يؤثر على أعصابنا واتزاننا وتركيزنا ... فغادرنا الهرم ومعنا النافورة ... التي تحولت إلى ما هي عليه الآن، فقد سكنها مجال قوي غير عادي ... كل هذا والأمر مقبول ... إلا أنَّ ما حدث بعد ذلك ... هو الذي صنع الطفرة التي كان من نتيجتها ما نحن فيه الآن.

وهنا عَلَت أصوات من جنبات القاعة تقول: وماذا حدث للشياطين؟

أحمد: ليس هذا مجال الحديث عمَّا يحدث ... ولكني أطمئنكم أنَّنا بخير.

رقم «صفر»: أكمِل إذن ما حدث.

أحمد: ما حدث أنَّ أحد علماء الذرة الكنديين — وقد كان مهووسًا بالأهرامات — حضر إلى «مصر» لزيارتها، وقابلناه أمام هرم «خوفو».

وأجرينا معه حوارًا ... عرض علينا فيه بعض ما توصَّل إليه من نتائج وتجارب، دمج فيها الطاقة النووية بالطاقة الداخلية للهرم ... وقد شعرنا وقتها أنَّه يستثيرنا لنخبره بالمزيد عمَّا توصَّلنا إليه ... إلا أنَّنا لم نفصح عن شيء آخَر ... وسافر هذا الرجل ... لكنه عاد بعد شهرين في صورة أخرى غير التي قابلناه عليها ... فقد كان أصغر عمرًا بحوالي عشرين عامًا ... حتى ظننا أنَّه ليس نفس الرجل.

رقم «صفر»: وهل تأكدتم أنَّه هو؟!

أحمد: أنت يا سيدي تعرف أنَّنا لنا طرقنا الخاصة في معرفة ذلك ... ولكني أؤكِّد لكم ... أنَّ هذا الرجل ... وصل إلى أحد أهم أسرار الهرم.

رقم «صفر»: وهل أطلعكم عليها؟

أحمد: لا ... بل نحن أطلعناه على ما حدث للنافورة ... فطلب منَّا أن يصطحبها معه لفترة على أن يعيدها مرة أخرى.

رقم «صفر»: وكيف وافقت؟

أحمد: تقصد أنَّه كان سيهرب بها؟

رقم «صفر»: جائز بعد ما حدث لها.

أحمد: لم أكن أتوقَّع منه ذلك ... وقد أعادها الرجل إلينا بعد فترة قصيرة ... إلا أنَّها لم تعُد كما هي ... لقد تحوَّلت إلى صياد ماهر ... وقادتنا مسلوبي الإرادة إلى معقل هذا العالِم.

رقم «صفر»: تقصد كرة الماء؟!

أحمد: نعم ... إنَّه سلاح هذا الرجل ... والذي ينطلق من النافورة ... إنَّها تعد القاعدة.

صوت من القاعة: وكيف تسلك هذه الكرة المائية هذا السلوك العاقل؟!

أحمد: لقد شحنها بكمية طاقة هائلة ... في هذا المولد المعجزة ... الذي يجمع بين الطاقة الداخلية للهرم ... والمفاعل النووي ... ومفاعل الليزر.

رقم «صفر»: وكيف هربت؟

أحمد: لقد نسي هذا الرجل أن هرمنا هذا صنعناه مواجهًا لهرم «خوفو» الذي لا يزال موجودًا ... ولا يعرف أن مجالًا مشتركًا للطاقة نشأ بينهما ... وأن تليفوني المحمول هو حلقة الوصل بيني وبينهما.

رقم «صفر»: أي أنَّ تليفونك المحمول أنقذك؟

أحمد: بل تجاربنا المستمرة ... وحبنا للمعرفة ... وعلاقتنا القوية بتاريخنا وأجدادنا ... أيها السادة ... إنَّ الذي أنقذنا بعد الله «خوفو».

رقم «صفر»: والشياطين؟!

أحمد: إنَّهم يعيشون داخل الهرم ... في مجال طاقة لا يسمح للعقل باتخاذ قرار أو التركيز للوصول إلى نتيجة.

رقم «صفر»: ولماذا يحتجزكم؟

أحمد: لأنَّ لدينا ما يُهدد اكتشافاته.

رقم «صفر»: وهل سيترككم؟

أحمد: لا.

المطاردة!

صوت من القاعة: واختطافك للنافورة؟

أحمد: إنَّها تمثيلية قُمت بها أنا و«عثمان» ... تنفيذًا لأوامره.

رقم «صفر»: تقصد أنَّه لا يعرف أنَّك لم تعُد تحت سيطرته؟

أحمد: نعم.

رقم «صفر»: إذَن علينا أن نهاجمه لفِّك أَسْر الشياطين، وتدمير ذلك المعتقل.

أحمد: إنَّ هذا الهرم به مواد نووية، ومفاعلات صغيرة ... قد تضر البلد، وسوف نتعامل معه نحن من الداخل، بما لا يخلِّف نتائج خطيرة.

رقم «صفر»: وماذا يُدعى هذا الرجل؟

أحمد: فرانسوا.

رقم «صفر»: إنَّ مهمتنا مع هذا الرجل شاقة ... فنحن نريد إنقاذكم من بين يديه ... وفي نفس الوقت ... نريد الاطلاع على النتائج المبهرة التي وصل إليها.

أحمد: وهذا هو هدفي أيضًا ... المهم الآن أن أعود بسرعة إلى هناك، وإلَّا افتُضح أمري.

رقم «صفر»: وكيف سأتصل بكم؟

أحمد: سأترك لكم خريطة مقاسات الهرم واتجاهاته الجغرافية، عليكم بتنفيذه في أرض المقر ... وستحصلون على مجال طاقة أستطيع الاتصال بكم عبره ... شكرًا لكم ... اطمئنوا علينا ... إلى اللقاء.

انصرف «أحمد» مسرعًا ... واستقل سيارته من خارج مبنى إدارة المقر ... وانطلق ... وفي أثره سيارة أخرى كانت مختبئة بين الصخور على جانب الطريق، وقد شعر بها «أحمد»، وعرف أنَّه مراقب منذ أن توجَّه للمقر وأنَّ كل حديثه تم تسجيله، فأكمل طريقه دون أن يلتفت خلفه، إلا أنَّه لاحظ أن قائد السيارة الأخرى كان يُظهر له نفسه بصورة

مستفزة ... وكأنَّه يقول له ... لقد رأيتك، ولكنَّك لن تستطيع الهرب ... فزملاؤك عندنا ... إلا أنَّه لم يكُن يعرف الشياطين وعقولهم، وحيلهم التي جعلت إدارة المنظمة تطلق عليهم هذا اللقب.

وكل ما عرفه أنَّ «أحمد» سيتوقَّف بالسيارة على بُعد عدة أمتار ... فقد سمع صوت انفجار العجلة الأمامية، وبالفعل انحرفت سيارة «أحمد» على يمين الطريق لتتوقَّف بعد عدة أمتار ... ثم نزل منها يستطلع أحوال العجلة ... وهو يتظاهر بالقرف واليأس ... ثم دار حول السيارة يجس العجلة الاحتياطية المعلَّقة خلفها ... إلا أنَّه لم يحلها ... وجلس بجوار السيارة مُبديًا علامات اليأس والإحباط.

وقد كان قائد السيارة الأخرى يُراقبه عن بُعد ... وعندما رأى ما آلَ إليه حاله اقترب منه يعرض عليه أن يأخذه في طريقه، إلا أنَّه لم يوافق ... فتحيَّر الرجل ... ويبدو أنَّ ما لديه من أوامر، تمنعه من العودة بدونه ... فلم يجِد مفرًّا من إجبار «أحمد» على الركوب معه تحت تهديد السلاح، فركب معه وفي نيته أن يتخلَّص منه، فقد أصبح خطرًا عليه ... بعدما رأى وسمع ما سمع.

وبعد فترة من المسير ... وكان الرجل قد ترك لـ «أحمد» القيادة وجلس هو بجانبه شاهرًا مسدسه في وجهه، شعر بالملل يتسلَّل إلى نفسه ... فأراد أن يُشعل سيجارة ... فنحَّى المسدس جانبًا، وأخرج علبة السجائر من جيبه، وعينه على «أحمد» ثم أخرج سيجارًا وأشعلها، وكانت هذه فرصة طيبة لـ «أحمد» لكي يتصرَّف بسرعة، وضربه بكف يده ضربة قوية تسبَّبت للرجل في إغماءة عميقة ... ففتح «أحمد» الباب ودفعه خارج السيارة ... وانطلق يكمل الطريق إلى الهرم النووي.

وقبل أن يصل إلى الباب الصخري ... كانت أجهزة المراقبة في الهرم تحسب ما تبقَّى له من أمتار، حتى لا يصطدم بالباب، فانفتح تلقائيًّا.

ودلف منه إلى نفق مُظلِم طويل ... لا يكاد يرى فيه عجلة القيادة، ولولا الخط المضيء المرسوم على طريق النفق ... ما استطاع أن يبلغ نهايته ... والتي كان مسيو «فرانسوا» ينتظره عندها، وقد استقبله وفي عينيه قلق بادٍ لم يستطع «أحمد» تفسير أسبابه بالضبط ... فهل هو سبب تغيُّبه، أم لانقطاع الاتصال بينه وبين رجله، الذي كان يراقبه، والذي كان قد تركه في الطريق بين الحياة والموت.

إلا أنَّ ما لم يعرفه «أحمد» ... أنَّ «إلهام»، و«عثمان»، و«ريما»، و«فهد» استطاعوا الهرب ... وأنَّ مجموعة من الرجال الأقوياء، عتاة الإجرام، انطلقوا في أثَرهم ... تصحبهم

مجموعة من الكلاب البرية الشرسة، والتي لا تعرف إلا نشب الأسنان والأظافر، وتمزيق اللحم، وقد حكَت له ذلك «زبيدة» ... وزاد عليه «مصباح» بأنْ أخبره أنَّهم لم يهربوا بأيديهم فارغة ... فقد استطاعوا الحصول على ملف الأسرار الخاص بالمسيو «فرانسوا»، والذي يحوي أهم معادلات الهرم النووي.

إلا أنَّ ما أخبره به «قيس» ... كان أكثر هذه الأخبار إثارةً ومدعاة للقلق ... لقد أطلق «فرانسوا» العديد من كرات الماء المشعَّة في أثَرهم ... وهذا هو الخطر الحقيقي على حياتهم ... فهذه الكرات ... من الصعب الإفلات منها.

ورأى «أحمد» أنَّه من المهم أن يخرج في أثَرهم ... ليقف معهم في هذه المحنة ... إلا أنَّ عيون «فرانسوا» المنتشرة في كل مكان ... لم تترك له الفرصة للخروج.

وتذكَّر تليفونه المحمول ... فذهب إلى دورة المياه، وأخرجه من جيبه، وتحرَّك مجال الطاقة من حوله ... فقد شاهد كرات الماء تتدافع في الفضاء المحيط به ... فغادر الحمَّام مسرعًا.

إلا أنَّه لم يستطع السيطرة على تدخُّلات مجالات طاقة هرم «فرانسوا» النووي، وهرمهم في المقر الصغير بالقاهرة ... ورأى كرات الماء والسوائل الموجودة في المكان ... تتدافع، وكلٌّ مَن يعملون بالمقر ... يجرون هربًا منها ... وصوت «فرانسوا» يصرخ فيهم قائلًا: تصرَّفوا ... هذه السوائل مُشعَّة، ولن ترحم مَن تصطدم به ... إلا أنَّ كرات السوائل ازداد عددها ... وزادت سرعتها بشكل كبير ... ورأى الشياطين «فرانسوا» يستقل سيارته ليغادر المكان، وفي نيته أن يترك الموجودين يتعرَّضون للإشعاع، حتى يسيطر على الموقف، وإلى أن يحسب حساباته ... ويقيم معادلاته ... يكون كل مَن في الهرم ... قد هلكوا ... وتحولوا إلى نفايات ذرية.

وفي لَمْح البصر، كان «أحمد» بجواره، يفتح باب السيارة ... ويسحبه خارجها ... وقبل أن تمتد يده لسحب مسدسه ... كان قد ضربه ضربة قوية ... وسبقه إلى مسدسه، فانتزعه من بين ملابسه ... ثم لصقه في ظهره، وأمَرَه بالتحرُّك أمامه.

فصرخ فيه قائلًا: لقد آثرت الفرار وتركتنا بينها.

فرانسوا: فلندخل إلى غرفة مكتبي ونتحدَّث.

أحمد: لا مانع عندي.

وفي غرفة مكتبه ... توافد جميع الشياطين المتبقِّين ... فتقاسموا المقاعد، وتركوه واقفًا ... وقد جلس «أحمد» على الكرسي الخاص به ... خلف المكتب، فنظر له مليًّا، ثم قال: لقد أحضرتنا هنا كفئران تجارب، أليس كذلك؟

فرانسوا: لا ... إننا شركاء في البحث!

مصباح: لسنا شركاءك ... أنت لا تشارك أحدًا ... فقد تركتَ بلدك وحضرتَ إلى هنا حتى لا يشاركك أحد فيما وصلتَ إليه.

فرانسوا: إنَّ ما وصلت إليه لخدمة الإنسانية!

زبيدة: إنَّ ما وصلتَ إليه ... لخدمة أغراضك فقط ... وإلا ما معنى ألَّا تسجله في أي أكاديمية علمية ... ولم تنشره في أي دوريات علمية ليستفيد به الناس؟!

فرانسوا: إنَّ اكتشافي لم يكتمل بعدُ.

أحمد: إنَّك تكذب يا «فرانسوا»، والدليل أنت ... لقد عدتَ إلى شبابك، رغم أنَّك تخطَّيتَ الخمسين.

فرانسوا: أنا؟!

أحمد: لسوء حظك أننا نعرفك قبل اكتشافك هذا!

فرانسوا: صدِّقوني هذا الأسلوب سيضرنا جميعًا.

قيس: وما هو الأسلوب الذي تريد أن نتعامل به؟

فرانسوا: أولًا ... يجب أن تعلموا أنَّكم لن تخرجوا من هنا ... قبل أن أجعلكم تنسون كل ما عرفتموه عنِّي ... وعن تجاربي.

أحمد: لقد سبقنا مجموعة من الزملاء وخرجوا.

فرانسوا: لن يذهبوا إلى بعيد ... فمَن لم يلحقه رجالي ... ستلحقه الكلاب، ومَن سيفرُّون من الكلاب ... ستقضي عليهم كرات الماء.

وهنا ... سحب «أحمد» أمان المسدس، وألصقه بجبهته، وهو يقول له: اتصل برجالك ومُرْهم بالعودة فورًا.

فرانسوا: سيعود رجالي ... وماذا عن الكلاب!

أحمد: سنخرج للحاق بهم.

فرانسوا: لن تتمكَّنوا ... لم يَعُد لديكم وقت.

أحمد: إذَن سنقتلك جزاء ما صنعتَ.

لم يطرف لـ «فرانسوا» جَفن، وكأنَّه كان متأكدًا أنَّ «أحمد» لن يقتله ... ولكن لماذا كان متأكِّدًا هكذا ... هل كان يشعر برغبته في معرفة ما توصَّل إليه ... إنَّه بالطبع رجل ذكي ... وإلا ما وصل إلى ما وصل إليه.

وعَبْر زجاج نوافذ غرفة مكتب «فرانسوا»، شاهد الشياطين كُتَل السوائل تتجمَّع ... كرات كبيرة، وتسبح في فضاء المكان، تهدِّد كلَّ الموجودين ... ممَّا أثار غضب «أحمد»،

فدفع — ولأول مرة — «فرانسوا» بغلظةٍ، فأسقطه على الأرض، ثم قال له: وماذا بعدُ يا «فرانسوا»؟ ماذا سيحدث؟ تُهدد البشرية بالتلوث الإشعاعي ... وبالأمراض والموت؟ ألم تفكِّر في هذا قبل أن تبدأ تجاربك؟ إنَّ الطاقة الذرية كالمارد في مصباح علاء الدين، إذا أخرجتَه فلن تستطيع إعادته للمصباح ... وها هو قد خرج ... ولماذا لم يحدث ذلك في بلدك؟ لماذا أتيت إلى هنا لتُجري تجاربك الخطيرة؟ هل الناس في بلدك أفضل وأهم من الناس في بلدي؟

فرانسوا: لم يكن ذلك قصدي ... ولكني أستحلفك بالله أن تعينني على الخروج من هنا، وسأستعيد السيطرة على المكان ... ولكن على ألَّا تخرجوا من هنا.

لم يكُن أمام «أحمد» اختيار آخَر ... فقتله أو تدمير المكان سيُعرِّض الناس في الخارج لخطر هذه الكرات المشعة ... والتي اكتسبت طاقة حركتها من الهرم، ولولا تجارب «فرانسوا» النووية لَمَا تلوَّثت بالإشعاع ... ولصارت كائنات جميلة، تُضفي على المكان الذي تسير فيه شعورًا بالانتعاش والحيوية ... ولأمكن استخدامها في علاج مشاكل صحية كثيرة تواجه البشر، وعلى رأسها ... الشيخوخة.

وعندما نظر في عيون الشياطين، قرأ في عيونهم جميعًا الموافقة على أن يتركه يخرج ... فأبعد عنه المسدس، وأشار له برأسه، فابتسم في ارتياح، وهو يقول: هكذا أراك عاقلًا متزنًا، وتخاف على أرواح زملائك.

ثم فتح الباب بيده اليمنى، وباليد اليُسرى أمسك بهوائي، رفعه إلى مستوى رأسه، فانقضَّ عليه «مصباح»، بينما انتزع «قيس» منه الهوائي ... وتركوه يصرخ خارج غرفة المكتب ... فقد كانوا كلهم في دهشة لرغبته في الخروج في وجود كل هذه الكرات المشعة ... ولم يكتشفوا سبب ذلك إلا عندما شاهدوا ذلك الهوائي معه ... والذي يقوم عن طريقه بتوجيه الكرات ... وبالطبع، لم يستطع الدفاع عن نفسه ضد هذه الكرات الشوارد ... فأخذ يجري يمينًا ويسارًا، محاولًا تفاديها ... إلى أن وصل إلى سيارته ... وقبل أن يغلق بابها عليه، كانت إحدى كرات الماء قد دخلت السيارة ... فأسرع بمغادرتها، لتقابله كرة أخرى ... فتصطدم برأسه ... وتتفتَّت رزازًا.

مصرع فرانسوا!

صدمت المفاجأة «فرانسوا»، وأخرجته عن شعوره، فأطلق صراخًا هيستيريًّا ... كمَن هاجمه عفريت من الجان ... وظلَّ يدور حول السيارة في غير تركيز ... ويَهْذي بكلام غير مفهوم ... وهو يرى كرة الماء تقبع بالسيارة ولا تريد الخروج ... وكرات الماء حوله تندفع يمينًا ويسارًا ... في حركات عشوائية ... ومن خوفه أن تصدمه إحداها، انبطح على الأرض، واضعًا رأسه بين ذراعيه ... مغمضًا عينيه في استسلام.

ومن داخل غرفة المكتب رأى «أحمد» أنَّ حال «فرانسوا» — في هذه اللحظة — سيسهل عملية قيادته ... فخرج وبيده الهوائي، وأغلق المكتب على بقية الشياطين ... ومشى يتصيَّد به الكرات من هنا وهناك ... ويدفع بها إلى غرفة مصفحة، ويغلق بابها عليها ... ودأب على هذا العمل قرابة الساعة، و«فرانسوا» مستسلم في نومته، حتى انتهى تمامًا من القبض على كلِّ الكرات ... فأشار لبقية الشياطين ... الذين لحقوا به، وهو في سيارة «فرانسوا»، فركبوا جميعًا ... وأغلقوا الأبواب، وفي هذه اللحظة، نادى «أحمد» عليه قائلًا: «فرانسوا» لقد انتهى الأمر ... انهض يا رجل ... سأتركك هنا سجينًا حتى أعود إليك ... «فرانسوا».

وكرَّر «أحمد» النداء أكثر من مرة ... إلا أنَّه لم يجبه ... فظنَّ أنَّه يخدعه ... فشهر مسدسه، وذهب إليه محاولًا إيقاظه ... فقد يكون الإرهاق قد أسلمه للنوم ... إلا أنَّه لم يجد به نفَسًا ... فقد مات «فرانسوا» ... لقد كان مفعول كرة الماء المشع سريعًا.

وهنا، شعر بخوف شديد على الشياطين الذين هربوا ... فأطلقَ العنان لسيارته، واتصل بالمقر السري الكبير ... يطلب منهم خروج مجموعة من طائرات الهليكوبتر للبحث عنهم ومعاونتهم ... وأن تحضر إحداها ... لحملهم ليشاركوا في البحث.

وبالفعل ... وبعد عدة دقائق ... شاهد «أحمد» ومَن معه ... طائرة المنظمة، تحلِّق فوقهم ... فرفعوا أيديهم يُشيرون لها بالهبوط ... إلا أنَّها لم تهبط، وظلَّ قائدها يحلِّق بها حول المكان ... ثم يعود إليهم مرَّة أخرى.

وفرغ صبر «أحمد» ... فقد كان قلبه يرتجف خوفًا على الشياطين المطاردين، إلا أنَّ كرة ماء كبيرة ظهرت خلف الطائرة ... جعلته يعذر الطيار ... الذي ما إن استطاع أن يضللها ... حتى هبط مسرعًا ... ليحمل مجموعة الشياطين، وينطلق صاعدًا مرة أخرى.

في تلك الأثناء، كان «عثمان» و«إلهام» و«ريما» و«فهد» يختبئون في أحد الكهوف، وقد سدَّوا فتحته بصخرة ... ساعدهم على دفعها ... انحدار التلِّ ... الذي يحوي الكهف، ولكن خارج الكهف ... كانت تلهث مجموعة من الكلاب آكِلة لحوم البشر ... ومعها مجموعة من الحراس، يحاولون إبعاد الصخرة ... وقد كادوا أن ينجحوا، إلا أنَّهم أسرعوا بالابتعاد، فبمجرد انفراج الصخرة، انهالت عليهم الطلقات من مسدسات الشياطين ... وقد أصابت إحداها أحد الكلاب فأَرْدَته قتيلًا ... فأحاطت به بقية الكلاب، ينبشون فيه بأظافرهم وأسنانهم ... ولم يتركوا منه غير هيكله العَظْمي.

ومن داخل الكهف، تابع الشياطين ما يدور، وهم يتساءلون عن فرصتهم في النجاة ... فقد فرغت مسدساتهم، ولم يعُد لديهم وسيلة للدفاع عن أنفسهم، ولمحت «إلهام» بريقًا في عينَي «عثمان»، انتظرت بعدها أن تسمع منه اقتراحًا ذكيًّا ... إلا أنَّ ما قاله لم يكُن اقتراحًا، بل أمر بأن يسلموه أسلحتهم ... وبنظرات كلها تساؤل ... أعطوه مسدساتهم ... فقذف بها خارج الكهف، من خلال الفتحة الصغيرة بجوار الباب الصخري ... مما أشعر الحراس بالتفوُّق ... فعادوا إلى زحزحة الصخرة مرَّة ثانية ... وكانت فرصة «عثمان»، الذي أخرج كرته الجهنمية، وأطلقها قذيفة على أحد الحراس ... فسقط مغشيًّا عليه، وبجواره مسدسه.

وشعرت به الكلاب ... والتي كانت قد انتهت لتوِّها من الكلب الميت ... فالْتَفتوا له ... وأحاطوا به، يتدافعون لنيل أكبر قسط من لحمه ... إلا أنَّ زملاءه أشفقوا عليه من هذا المصير ... فأطلقوا رصاصاتهم عليها كلها ... فلم يتبقَّ لهم كلب واحد حي.

وعندما نقل «عثمان» هذه الأخبار لهم — والتي كان يتابعها من الفتحة الصغيرة، ما بين الصخرة والكهف — تصايحوا في سعادة.

إلا أنَّ سعادتهم لم تدُمْ، فقد رأوا على بُعد منهم كُرات الماء، تحلِّق في الهواء ... والحراس يطلقون عليها رصاصاتهم ... فتتناثر رزازًا ... ثم تتجمَّع مرة أخرى، وتُكمل

تحليقها ... فصاح «عثمان»: يا له من يوم ... لم نكَدْ ننتهي من الكلاب ... حتى هاجمتنا كرات ماء مشع!

إلهام: إنَّها ستهاجم الحراس أولًا!

فهد: على العكس ... فالحراس أحسن حالًا منَّا.

إلهام: لماذا؟

فهد: لأنَّ حركتنا في الكهف مُحدَّدة، واصطيادنا سهل.

ريما: والحراس في مكان مفتوح ... وعندهم فرصة في الحركة والهروب.

عثمان: فرصتنا الوحيدة ... هي أن نتمكَّن من إشعال نار في الكهف.

إلهام: أنا معك، فالموت حقًّا حرقًا أفضل من التلوث الإشعاعي والسرطان ... ورغم صعوبة الموقف ... لم يتمالك نفسه من الضحك ... وقال: لا أقصد ذلك بالطبع ... ولكنَّي أعرف أنَّ الماء والنار عدوان.

ريما: وقد تطفئ الماء النار!

عثمان: إنَّه مبدأ التفوُّق ... ومَن يتفوَّق منهم عن الآخر، يقضي عليه.

إلهام: وماذا تقصد بالتفوق؟

عثمان: إنَّ كرات الماء التي ستهاجمنا صغيرة الحجم، فإذا أشعلنا نارًا كبيرة، فسوف تبخرها قبل أن تصل إلينا.

فهد: فكرة رائعة ... ولكن، أين مقومات النار؟

إلهام: نعم، نحتاج لحطب وشعلة.

عثمان: الشعلة معي ... المهم، ماذا سنحرق؟

فهد: إنَّ الأقوى من الحطب في الاشتعال والأسرع هو الكاوتشوك.

عثمان: وأين هو الكاوتشوك يا «فهد»؟

فهد: حذاؤك وحذائي.

عثمان: ماذا؟ وأسير بعد ذلك حافيًا؟!

إلهام: وحذائي أنا الأخرى.

وبدأ الجميع يخلعون أحذيتهم ... حتى «ريما».

فاضطر «عثمان» للانصياع إلى أمرهم ... وخلع هو الآخَر حذاءه، وصنع به ثقبًا عميقًا ... أفرغ فيه محتويات رصاصة ... ثم دقَّ عليه بكعب المسدس، فاشتعل البارود، وشبَّت النار في الحذاء ... وارتفعت ألسنة الدخان ... فأحاط فردة الحذاء ببقية الأحذية ...

واشتدت كثافة الدخان ... وبعد أن كانوا يظنون أنَّهم وحدهم في الكهف ... رأوا عشرات الفئران تخرج في فزع من أركانه.

واشتدت كثافة الدخان ... وملأت الكهف عن آخره ... ولم يعُد هناك سنتيمتر واحد للأكسجين ... ولم يتحمَّل الشياطين البقاء فيه ... فآثروا الوقوع في أيدي الحراس ... على الموت اختناقًا.

فدفعوا الصخرة بقوة ... وخرجوا يجرون ... والدموع تخرج بغزارة من عيونهم ... ولا يستطيعون التنفس من شدة السعال.

والحرس حولهم يضحكون بما فعلوه في أنفسهم.

إلا أنَّ ضحكهم لم يدُم طويلًا ... فقد انطلقت الضربات القوية كالصواريخ.

ورأوا قردة تقفز ... ونمورًا تنقضُّ ... فأخرجوا مسدساتهم ... وأطلقوا في الهواء عدة طلقات ... وهم يجرون في فزع، لتصطدم كرات الماء برءوسهم فتتناثر رزازًا ... ثم تتجمَّع مرة ثانية ... وعيون الشياطين تراقبهم في حذرٍ وخوف ... فهذا العدو بالذات لا يمكن التعامل معه.

ورأى «عثمان» أن يحتموا بألسنة الدخان التي تخرج من الكهف ... وقد كانت فكرة صائبة ... فقد تجنبت كرات الماء الاقتراب منهم.

شعروا أخيرًا أنَّهم أصبحوا في مأمنٍ ... بعد أن قُتلت الكلاب، وأصابت كرات الماء رءوس الحراس ... وها هي أخيرًا ألسنة النيران تحميهم من الماء المشع.

إلا أنَّ ظنهم خاب في الحراس، كأنَّما أصابتهم كرات الماء بالجنون ... فقد انطلقوا يصرخون، ويُطلقون النار بشكل عشوائي ... ويجرون هنا وهناك ... وهم لا يستطيعون التحرُّك ... فبمجرد ابتعادهم عن ألسنة الدخان، سوف تصطادهم كرات الماء المشع.

ولكن لحسن الحظ، لفتت ألسنة النيران نظر «أحمد» ومن معه في الطائرة ... فهبطوا في المكان يبحثون عنهم ... وكان اللقاء حارًّا ... وكانت الرسالة إلى رقم «صفر» سعيدة للغاية، فقد انتهت أغرب مهمة، قبل أن تبدأ.

هنـــداوي